

ماذا فعل يسوع؟

المحاضرة ٦: التجلي

أ.ر. سي. سرول

في هذه المحاضرة، وبينما نتابع دراستنا لعمل المسيح، سنقوم بوئية كبيرة في الزمن. سننتقل من سرد تجربة يسوع في البرية في بداية خدمته الأرضية ونتقدم مباشرة نحو التجلي، الذي تم قبيل نهاية حياته. ما يجعلكم تتساءلون: هل هذا يعني أن كل ما تم بين تجربته وتجليه كان عديم المعنى؟ بالطبع لا. أحد الأسباب التي تدفعني إلى دراسة التجلي هو سبب شخصي وذاتي.

لطالما قلت إنه لو تسنت لي يوماً الفرصة لأكون شاهد عيان لأي حدث في حياة يسوع لأردت حتماً أن أكون شاهد عيان للقيامة. لكن إلى جانب ذلك، الأمر الذي كنت لأرغب في معاينته أكثر من أي أمر آخر بأم عيني، هو مجد المسيح أثناء تجليه، لأن تلك الحادثة لا نعطينا فحسب المزيد من المعلومات عن يسوع، لكننا نحدثنا أيضاً عن أمر بالغ الأهمية للخدمة التي كان يؤديها. خلال خدمته الأرضية، في معظم الأحيان كان منشغلاً بالوعظ والتعليم بشكل أساسي عن حلول ملكوت الله، وعن شفاء المرضى، وحتى في بعض الأحيان عن شفاء هؤلاء الذين ماتوا. لكن إحدى المسؤوليات الرئيسية التي تولاهها يسوع في تجسده كانت إعلان مجد الله وإظهاره.

وهذا ما جرى هنا لمجموعة صغيرة من ثلاثة رجال، بطرس ويعقوب ويوحنا، الذين يعرفون بكونهم المجموعة المقربة من تلاميذ يسوع. دعوني أطلعكم على سرد متى لهذا الحدث. كتب في متى ١٧ "وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين. وتغيرت هيئته فدامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج. وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه. فجعل بطرس يقول ليسوع: "يا رب جيد أن نكون ههنا! فإن شئت نضع هنا ثلاث مظال: لك واحدة ولموسى واحدة وإيليا واحدة". وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم، وصوت من السحابة قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا" ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً. فجاء يسوع ولمسهم وقال: "قوموا ولا تخافوا". فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده".

إن كنتم تدكرون، حين درسنا في بداية هذه السلسلة موضوع التجسد، أشرت إلى وجود تدرج عام في حياة يسوع، تمثل بالانتقال من الإذلال إلى الارتفاع، وإلى أنه في معظم الأحيان الألوهية التي تشاركها مع الآب والروح منذ الأزل كانت مخفية، ومستترة، ومحبة وراء برفع طبيعته البشرية. لكن الآن، وبينما كان يسوع يستعد لخدمته الأرضية التي دارت أحداثها عموماً في الجليل، وكان على وشك التوجه نحو أورشليم عارفاً جيداً ما ينتظره هناك من

أَلَمْ وَمَوْتٍ، وَكَانَ قَدْ أَعْلَنَ الْأَمْرَ لِلتَّوَلَّامِيذِهِ فِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبُّسَ. قَبْلَ بَدَايَةِ تِلْكَ الرَّحَلَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، انْسَحَبَ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مَعَ بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. وَقِيلَ لَنَا إِنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ الْأَرْبَعَةُ هُنَاكَ تَجَلَّى يَسُوعُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ. مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَمَّتْ تَرْجُمَتُهَا بِـ "تَجَلَّى" تَأْتِي مِنَ الْكَلِمَةِ الْيُونَانِيَّةِ "مِيْتَامُورُفُو". وَلَدَيْنَا كَلِمَةٌ إِنجِلِيزِيَّةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْهَا مَبَاشَرَةً، وَهِيَ كَلِمَةُ "مِيْتَامُورُفُوسِيْسُ"، أَيْ تَحَوُّلٌ. نَتَحَدَّثُ عَنْ "مِيْتَامُورُفُوسِيْسُ" فِي هَذَا الْعَالَمِ حِينَ نَرَى الدُّودَةَ تَعْزِلُ شَرْنَقَةً، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ، تَخْضَعُ لِتَغْيِيرٍ جَدْرِيٍّ فِي سَكْلِهَا وَنَنْبِثُ فَرَاشَةً جَمِيلَةً مِنَ الشَّرْنَقَةِ. إِذَا، التَّجَلَّى أَوَّلًا "مِيْتَامُورُفُوسِيْسُ" هُوَ أَسَاسًا تَحَوُّلٌ أَوْ تَغْيِيرٌ لِلشَّكْلِ الْخَارِجِيِّ. وَالتَّغْيِيرُ الَّذِي حَلَّ الْآنَ فِي شَكْلِ يَسُوعَ، وَقَدْ عَاينَهُ هُوَ لَا يَتَلَامِيذُ الثَّلَاثَةِ، لَيْسَ أَقَلَّ مِنْ مُذْهِلٍ.

اسْمَعُوا كَيْفِيَّةَ وَصْفِ مَتَّى لِلْأَمْرِ "وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ". أَوَّلُ أَمْرٍ يَذْكَرُهُ يَتَعَلَّقُ بِوَجْهِهِ وَطَلْعَتِهِ الَّتِي بَدَأَتْ تُضِيءُ، بَدَأَتْ تَشِعُّ. تَجَلَّى وَظَهَرَ نَوْعٌ مِنْ بَرِيْقٍ الْمَجْدِ مَبَاشَرَةً أَمَامَ عُيُونِهِمْ. رَأَوْا وَجْهَ يَسُوعَ يُضِيءُ وَيَتَأَلَّقُ تَأَلُّقًا شَدِيدًا، فَكَانَ مُشْرِقًا كَالشَّمْسِ. لَا أَعْرِفُ مَا يَثِيرُهُ فِي أَذْهَانِكُمْ سَمَاعُ ذَلِكَ الْوَصْفِ، لَكِنَّهُ يَذْكَرُنِي بِبَعْضِ الْأُمُورِ فِي تَارِيخِ الْفِدَاءِ. أَوَّلًا، بِنَتِكَ اللَّحْظَةِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ حِينَ التَّمَسَّ مُوسَى مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْنَحَهُ فُرْصَةَ التَّمَتُّعِ بِـ "فِيْزِيُو دَاي"، الرُّؤْيَا الْكَبِيرَةَ، رُؤْيَا اللَّهِ نَفْسِهِ.

بِالطَّبْعِ كَانَ مُوسَى شَاهِدَ عَيَانٍ لِنَتِكَ الْعُلْيَقَةِ الَّتِي اشْتَعَلَتْ بِدُونِ أَنْ تَحْتَرِقَ، كَانَ مُوسَى شَاهِدَ عَيَانٍ لِلنَّجَاةِ بِمُعْجَزَةٍ مِنْ مَرْكَبَاتِ إِسْرَائِيلَ عِنْدَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، كَانَ قَدْ رَأَى تِلْكَ الْأُمُورَ الَّتِي أَظْهَرَهَا اللَّهُ بِمَجْدِهِ وَهُوَ فَائِزٌ الْعَظْمَةِ. لَكِنْ حِينَ صَعَدَ إِلَى الْجَبَلِ، كَانَ طَلْبُهُ عَظِيمًا. قَالَ: "يَا رَبُّ، رَجَاءً دَعْنِي أَرَى وَجْهَكَ". أَتَذْكُرُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ اللَّهُ: "لَا يَا مُوسَى، أَنْتَ تَعْرِفُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. سَأُخْبِرُكَ بِمَا سَأَفْعَلُهُ، سَأَجْعَلُ فُتْحَةً هُنَا فِي الصَّخْرَةِ وَسَأَضَعُكَ فِي تِلْكَ الْفُتْحَةِ فِي الصَّخْرَةِ وَسَأَجْتَارُ وَرَائِي، أَيْ الْجُزْءِ الْخُلْفِيِّ مِنْ يَهُوَهَ يَعْبرُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ، وَسَأُعْطِيكَ لِمَحَّةٍ مُوقَّتَةٍ عَنِ الْجُزْءِ الْخُلْفِيِّ مِنِّي، لَكِنَّكَ لَنْ تَرَى وَجْهِي. لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "الْإِنْسَانُ لَا يَرَى اللَّهَ وَيَعِيشُ". إِذَا، تَمَّ اللَّهُ وَعْدَهُ وَمَرَّ بِالْقُرْبِ مِنْ مُوسَى فِيمَا كَانَ مُوسَى مُخْتَبِئًا فِي الْفُتْحَةِ فِي الصَّخْرَةِ. وَلَمْ يَرِ مُوسَى سِوَى لِمَحَّةٍ عَنْ مَجْدِ اللَّهِ الْمُنْعَكِسِ. وَفَجْأَةً، بَدَأَ وَجْهُ مُوسَى يَشِعُّ وَيُضِيءُ بِشِدَّةٍ لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ حِينَ نَزَلَ عَنِ الْجَبَلِ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُغَطِّيَهُ، لِأَنَّ الشَّعْبَ ارْتَعَبَ مِمَّا رَأَهُ.

مَا نَعْرِفُهُ عَنْ تِلْكَ الْحَادِثَةِ هُوَ أَنَّ مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي شَعَّ بِطَرِيقَةٍ رَائِعَةٍ مِنْ وَجْهِ مُوسَى كَانَ مَجْدًا مُنْعَكِسًا، كَانَ صَدَى لِمَجْدِ اللَّهِ. وَهُوَ لَمْ يَنْبِثِقْ مِنْ دَاخِلِ مُوسَى، بَلْ انْبَثَقَ مِنَ الْجِهَةِ الْخُلْفِيَّةِ لِلَّهِ. لَكِنْ مَا يَحْدُثُ هُنَا فِي التَّجَلَّى لَيْسَ حَالَةً يَعْكُسُ فِيهَا يَسُوعُ مَجْدَ اللَّهِ. هَذَا النُّورُ الْأَكْثَرُ إِشْرَاقًا مِنَ الشَّمْسِ الَّذِي يَشِعُّ مِنْ وَجْهِهِ مُنْبِثِقٌ مِنْ دَاخِلِهِ وَلَا يَنْعَكِسُ مِنْ خِلَالِهِ، إِنَّهُ كَامِنٌ فِي كِيَانِهِ، فِي الْوَهْيَةِ الَّتِي يَنْبِثِقُ النُّورُ مِنْهَا.

تَذْكُرُونَ حِينَ كَتَبَ كَاتِبُ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ رِسَالَتَهُ وَتَكَلَّمَ عَنِ الْمَسِيحِ. قَالَ إِنَّهُ رَسُمُ جَوْهَرِهِ، أَيْ جَوْهَرِ اللَّهِ، وَبِهَاءِ مَجْدِهِ. فَكُرُوا قَلِيلًا فِي الْأَمْرِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ الْآبَ يَتَجَلَّى خِلَالَ تَارِيخِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْ خِلَالَ هَذَا الْمَجْدِ الْبَاهِرِ لِسَحَابَةِ الْمَجْدِ، ذَلِكَ الْمَجْدِ الَّذِي شَعَّ فِي حُقُولِ بَيْتِ لَحْمٍ حِينَ جَاءَ الْمَلَائِكَةُ لِيُعْلِنُوا وِلَادَةَ يَسُوعَ، مَجْدُ اللَّهِ الَّذِي أَشْرَقَ مُوقِعًا الرَّهْبَةَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ، مَجْدُ اللَّهِ هَذَا يَقُولُ عَنْهُ كَاتِبُ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ إِنَّهُ يَسْطَعُ مِنَ الْأَفْنُومِ الثَّانِي مِنَ الثَّالُوثِ. الْمَسِيحُ هُوَ بَهَاءُ مَجْدِ اللَّهِ.

تِلْكَ اللَّحْظَةُ لَمْ يَنْسَهَا الرُّسُلُ أَبَدًا. اسْتَهَلَّ يُوحَنَّا إِجْمَالَهُ بِتَمْهِيدٍ جَاءَ فِيهِ "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ" إِلَى آخِرِهِ. ثُمَّ يَصِلُ إِلَى التَّجَسُّدِ وَيَقُولُ: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ". يُشِيرُ بِطَرَسُ إِلَى الْأَمْرِ نَفْسِهِ، إِلَى رُؤْيَاةِ الْمَجْدِ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَرَاهُ. نَذْكُرُ بُولُسَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى دِمَشْقَ، فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى دِمَشْقَ وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَقَدَّمُ بِسُرْعَةٍ لِيَتَمَّ عَمَلُ الاضْطِهَادِ ضِدَّ الْمَسِيحِ وَكُنَيْسَتِهِ، فَجَاءَهُ أُصِيبَ بِالْعَمَى جَرَاءَ الثُّورِ السَّاطِعِ الْأَكْثَرَ بَرِيقًا مِنَ الشَّمْسِ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ لَهُ: "سَأُولُ سَأُولُ، لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟" لِقَاؤُهُ مَعَ يَسُوعَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى دِمَشْقَ كَانَ لِقَاءً مَعَ ذَلِكَ الثُّورِ الَّذِي يُعْمِي، وَهُوَ حَرْفِيًّا نُورٌ أَعْمَاهُ مُوقَفًا.

ثُمَّ عِبَارَةٌ مُسْتَحْدَمَةٌ مِنْ غَيْرِ تَكَلَّفِ عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ اهْتَدَوْا إِلَى الْمَسِيحِ، يُقَالُ إِنَّهُمْ "أَبْصَرُوا الثُّورَ". نَحْنُ لَمْ نُبْصِرِ الثُّورَ فِعْلًا، نَحْنُ فَهَمْنَا الثُّورَ. لَكِنْ لَمْ نَحْتَبِرْ إِحْسَاسًا بَصْرِيًّا نَتِيجَةَ مُعَايِنَةِ مَجْدِ اللَّهِ الْمَكْشُوفِ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ. الْوَعْدُ الَّذِي نِلْنَاهُ بِشَأْنِ مُسْتَقْبَلِنَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الْإِدْرَاكُ الْبَصْرِيُّ الْمُبَاشِرُ لِلَّهِ، حِينَ نَرَى اللَّهَ كَمَا هُوَ. وَفِي سِفْرِ الرُّؤْيَا، حِينَ نَسْمَعُ عَنْ ظُهُورِ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُخْبِرُ يُوحَنَّا عَنْ مَضْمُونِ رُؤْيَاةِ عَلَى جَزِيرَةِ بَطْمُسَ، يَقُولُ فِي الْأَصْحَاحِ ٢١ وَالآيَةِ ٢٢ عَنْ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ "وَلَمْ أَرْ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ اللَّهُ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ هُوَ وَالْحَمْلُ هَيْكَلُهَا". وَأُورُشَلِيمُ الْجَدِيدَةُ "الْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ".

هَلْ تَتَحَيَّلُ أَنَّهُ فِي الْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ أَبَدًا؟ لَا يُوجَدُ قَمَرٌ وَلَا فَنُوسٌ وَلَا مِصْبَاحٌ. يَبْدُو كَمَا لَوْ أَنَّ يُوحَنَّا عَلَى وَشِكِّ أَنْ يَصِفَ مَكَانًا يُنْذِرُ بِالظُّلْمَةِ، حَيْثُ لَا يُوجَدُ نُورٌ إِطْلَاقًا. لَكِنَّهُ يُفَسِّرُ سَبَبَ عَدَمِ وُجُودِ شَمْسٍ، وَسَبَبَ عَدَمِ وُجُودِ قَمَرٍ، وَسَبَبَ عَدَمِ وُجُودِ مِصْبَاحٍ فِي أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ، لِأَنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ يُضِيئُهَا وَالْحَمْلُ هُوَ نُورُهَا. حِينَ يَنْكَشِفُ بَهَاءُ وَبَرِيقُ مَجْدِ اللَّهِ بِوُضُوحٍ وَلَا يَكُونُ مَحْجُوبًا، مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى مِصْبَاحٍ كَهْرَبَائِيٍّ وَمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى شَمْسٍ؟ الْمَكَانُ مُضَاءٌ وَمُشَعٌّ وَمَكْشُوفٌ تَمَامًا بِفَضْلِ إِشْرَاقِ مَجْدِ اللَّهِ وَالْحَمْلِ. هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يَحْتَبِرُهُ بَطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا هُنَا عَلَى جَبَلِ التَّجَلِّي. هُنَا يَرِيهِمْ يَسُوعُ مَجْدَهُ وَمَجْدَ اللَّهِ.

الْجُزْءُ الثَّانِي مِنَ الْوَصْفِ يَتَعَلَّقُ بِثِيَابِهِ. "وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالثُّورِ". يُضِيئُ لَوْحًا أَنَّهَا أَكْثَرُ بَيَاضًا مِمَّا يَسْتَطِيعُ الْقَصَّارُ أَنْ يَجْعَلَهَا، مَا يَعْنِي أَيَّ غَاسِلٍ مُحْتَرَفٍ، حَتَّى إِنَّ مَسْحُوقَ الْعَسِيلِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَ الثِّيَابَ أَكْثَرَ بَيَاضًا مِنْ ثِيَابِ

يَسُوعَ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ. كَانَتْ بَيَضَاءَ تَمَامًا، لَيْسَ فِيهَا أَيُّ لَخْخَةٍ رَمَادِيَّةٍ وَلَا أَيُّ عَيْبٍ وَاحِدٍ وَلَا حَتَّى بُعْثَةً مَجْهَرِيَّةً. كَانَ لِبَاسُهُ بَرَّاقًا وَلَا مِعًا وَلَا مِصَاعَ الْبَيَاضِ، مَا يَتِمَّاشَى مَعَ ذَلِكَ الثُّورِ الْمُنْبَثِقِ مِنَ الدَّخْلِ وَهُوَ أَقْوَى مِنَ الشَّمْسِ.

حِينَ أَعْظَمَ عَنْ هَذَا الْمَقْطَعِ أُشِيرُ دَائِمًا إِلَى وَلَدِي فِي الْجَمَاعَةِ وَأَطْرَحُ عَلَيْهِ سُؤَالَ بَسِيطًا، أَسْأَلُهُ: "مَا هُوَ لَوْنُ اللَّيْمُونِ؟" و"مَا هُوَ لَوْنُ الْبُرْتُقَالِ؟" الْجَوَابُ سَهْلٌ جَدًّا. إِذَا أَنَا أَسْأَلُ "مَا هُوَ لَوْنُ اللَّيْمُونِ؟" فَيُعْطِي الْأَوْلَادُ الصِّغَارُ جَمِيعًا جَوَابًا صَحِيحًا، يَقُولُونَ: "اللَّيْمُونُ أَصْفَرٌ". فَأَقُولُ: "حَسَنًا، مَاذَا يَكُونُ لَوْنُهُ حِينَ تُظْفَأُ الْأَنْوَارُ؟ مَاذَا يَكُونُ لَوْنُهُ فِي الظُّلْمَةِ؟" فَيَدْخُلُونَ فِي تَحْقِيقٍ فَلَسَفِي قَدِيمٍ حَوْلَ الصِّفَاتِ الْأَوْلِيَّةِ وَالثَّانَوِيَّةِ، وَيَفْتَرِضُونَ أَنَّ اللَّيْمُونِ يَبْقَى أَصْفَرَ اللَّوْنِ حِينَ تُظْفَأُ الْأَنْوَارُ. نَحْنُ نَقُولُ إِنَّ اللَّوْنَ لَيْسَ صِفَةً أَوْلِيَّةً، إِنَّهُ صِفَةٌ ثَانَوِيَّةٌ، وَهُوَ لَيْسَ أَمْرًا كَامِنًا دَاخِلًا فِي الشَّيْءِ، لَكِنَّ اللَّوْنَ الَّذِي نَرَاهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ نَاتِجٌ عَنْ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ. وَالْأَلْوَانُ الَّتِي نَرَاهَا لَيْسَتْ أَلْوَانًا مُتَمَتِّةً، بَلْ مُنْعَكِسَةٌ مِنْ قَوْسِ الْقُرْجِ. إِذَا، كُلُّ شَيْءٍ يَحْدُ دَاتِهِ عَدِيمُ اللَّوْنِ. وَإِنْ كَانَ اللَّوْنُ غَائِبًا فَلَا تَرَى سِوَى سِوَادٍ. وَإِنْ حَصَلَتْ عَلَى انْعِكَاسِ الْأَلْوَانِ كُلِّهَا فَإِنَّكَ تَحْصُلُ عَلَى لَوْنٍ أَبْيَضٍ نَاصِعٍ. إِذَا تَرَوْنَا الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الثُّورِ وَاللَّوْنِ. الثُّورُ مُنْبَثِقٌ مِنْ دَاخِلِ الْمَسِيحِ، وَثِيَابُهُ بَيِّنَتْ ذَلِكَ حِينَ بَدَأَتْ تَلْمَعُ خِلَالَ اخْتِبَارِ التَّحْوِيلِ هَذَا وَصَارَتْ بَيَضَاءً لَا تَشُوْبُهَا شَائِبَةٌ.

رِوَايَتِي الْمَفْصَلَةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَتَبَهَا هِيرْمَانُ مِيلْفِيلِ، وَعُنْوَانُهَا "مُوبِي دِيك". وَالْفُضْلُ الْمَفْصَلُ لَدَيَّ الَّذِي قَرَأْتُهُ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ هُوَ فَضْلٌ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ وَعُنْوَانُهُ "بَيَاضُ الْحُوتِ"، حَيْثُ يَكْشِفُ مِيلْفِيلِ الطَّرِيقَ الْعِدَّةَ الَّتِي يُصْبِحُ فِيهَا الْبَيَاضُ رَمْزًا لِاخْتِبَارِ الْبَشَرِيِّ، رَمْزًا لِلشَّيْخِ، الْحُوتِ الْأَبْيَضِ الْكَبِيرِ، رَمْزِ الرَّهْبَةِ، وَبَيَاضِ الْبَتُولِيَّةِ وَالطَّهَارَةِ. وَهُوَ رَأَى فِي ذَلِكَ الْحُوتِ الْأَمْهَقِ الْكَبِيرِ رَمْزًا أَرْضِيًّا لِلَّهِ، حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْبَيَاضَ يُظْهِرُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ مَجْدَهُ وَقُوَّتَهُ وَعَظَمَتَهُ، لَكِنَّهُ أَيْضًا غِطَاءٌ تَخْتَفِي هُوِيَّتَهُ وَرَاءَهُ. إِنْ تَسَنَّتْ لَكَ فُرْصَةٌ قِرَاءَةَ ذَلِكَ الْفُضْلِ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ. إِنَّهُ لَاهُوتِيَّ عَمْدًا. وَقَدْ تَعَمَّدَ مِيلْفِيلِ أَنْ يَجْعَلَهُ لَاهُوتِيًّا بِتَضَمِيمِ مِنْهُ.

لَكِنَّ هَذَا الْاِخْتِبَارَ عَلَى جَبَلِ التَّجَلِّيِ لَيْسَ بَصَرِيًّا فَحَسْبُ، إِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. مَا الَّذِي رَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ أَيْضًا؟ لِفَتْرَةِ مِنَ الْوَقْتِ انْبَهَرُوا بِهَذَا الثُّورِ الْأَبْيَضِ، "وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ". رَأَوْا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَادِمِينَ وَرَاحًا يَتَحَدَّثَانِ مَعَ يَسُوعَ. هَذَا هُوَ التَّامُوسُ. لَقَدْ اجْتَمَعَ الْأَنْبِيَاءُ، وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكَلِّمُونَ الْمَسِيحَ عَنْ مَقَاصِدِ اللَّهِ لَهُ، وَعَنِ الْمُهَمَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُهُ. بُعِيَّةٌ تَتَمِيمِ التَّامُوسِ، بُعِيَّةٌ تَتَمِيمِ مَا قَالَهُ الْأَنْبِيَاءُ، يَجِبُ عَلَى رَجُلِ الْمَجْدِ هَذَا أَنْ يَتَأَلَّمَ وَيَمُوتَ. فَلَمْ يَسْتَطِعْ بَطْرُسُ اسْتِيعَابَ ذَلِكَ، فَقَالَ "يَا رَبُّ، مَهَلًا، هَذَا مُذْهِلٌ. أُرِيدُ الْبُقَاءَ هُنَا إِلَى الْأَبَدِ، أُرِيدُ التَّمَتُّعَ بِهَذَا الْاِخْتِبَارِ الرَّوْحِيِّ. فَلَنْصَنَعُ ثَلَاثَ مَظَالٍ: وَاحِدَةً لَكَ، وَوَاحِدَةً لِمُوسَى وَوَاحِدَةً لِيَلِيَّا، وَلَتَمَكُّتْ هُنَا عَلَى جَبَلِ التَّجَلِّيِ".

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا عَدِيمَ الْمَعْنَى، إِذَا سَحَابَةٌ نَيَّرَةً ظَلَّلَتْهُمْ. نَزَلَتْ تِلْكَ السَّحَابَةُ وَخَيَّمَتْ عَلَيْهِمْ. وَصَوْتُ مَنْ السَّحَابَةُ قَائِلًا: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا. أَصْعُوا إِلَيْهِ". وَلَمَّا سَمِعَ التَّلَامِيذُ ذَلِكَ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا كَثِيرًا وَارْتَعَبُوا. أَوَّلًا مِمَّا رَأَوْهُ، وَالآنَ هَا هُمْ يَسْمَعُونَ اللَّهَ يُكَلِّمُهُمْ بِصَوْتِ مَسْمُوعٍ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يَسْمَعُوا لِيَسُوعَ. فَسَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ، لَكِنَّ يَسُوعَ جَاءَ وَلَمَسَهُمْ. سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ، فَجَاءَ يَسُوعُ وَدَنَا مِنْهُمْ وَلَمَسَهُمْ. قَالَ: "لَا بَأْسَ! قِفُوا. لَا حَاجَةَ إِلَى الْخَوْفِ". وَلَمَّا رَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ كَانَ مُوسَى قَدْ رَحَلَ، وَإِيلِيَّا قَدْ رَحَلَ، وَانْتَهَتْ عَمَلِيَّةُ التَّحَوُّلِ. وَرَأَوْا يَسُوعَ مِثْلَمَا كَانُوا يَرَوْنَهُ طِيلَةَ أَيَّامِ خِدْمَتِهِ الْأَرْضِيَّةِ.

كَمْ كُنْتُمْ لِعِتْوَادِ رُؤْيَا ذَلِكَ؟ لَا يَسْعَى الْإِنْتِظَارُ لِرُؤْيَا ذَلِكَ. سَرَى ذَلِكَ، لِأَنَّ السَّمَاءَ بِحَدِّ ذَاتِهَا سَتَكُونُ جَبَلٌ تَجَلُّ دَائِمًا، حَيْثُ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ بَرْفٌ وَلَا إِخْفَاءٌ، لَكِنَّ الثُّورَ الْأَبْيَضَ وَاللَّامِعَ لِمَجْدِ اللَّهِ وَحَمَلِهِ سَيَكُونُ مَوْجُودًا لِتَرَاهُ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ.

الدُّكْتُورُ أَرْ. سِي. سَبْرُولُ هُوَ مُؤَسِّسُ هَيْئَةِ خَدَمَاتِ لِيْجُونِيرِ، وَكَانَ أَحَدَ رِعَاةِ كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِ أَنْدْرُو (St. Andrews Chapel) فِي مَدِينَةِ سَانْفُورْدِ بُولَايَةِ فُلُورِيدَا، كَمَا كَانَ أَوَّلَ رَئِيسِ لِكَلِّيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِلِإِصْلَاحِ (Reformation Bible College). وَهُوَ مُؤَلِّفُ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ كِتَابٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ "كُلُّنَا لَاهَوْتِيُونَ" (Everyone's A Theologian).